Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصاروا يقدمونني على أنني النابغة، الفتى الذي ينال خمس درجات في كل المواد، و لم يخطر ببال أحد أنني إنما أفعل ذلك لكي لا أدرس وأتمكن من متابعة شؤوني الخاصة. أما أنا فكنت أعرف ما الذي بين يديّ.

إنني أعترف بتواضع بأنني أكثر الرجال حرية في العالم ــ من حيث أني غير مرتبط بأي شيءولست ملتزماً حيال أحد ــ وأنا مدين بذلك إلى أنني قد فعلت طوال حياتي الشيء الوحيد والحصري الذي أحبه، وهو رواية القصص. أذهب لزيارة بعض الأصدقاء، فأروي لهم قصة بالتأكيد؛ أعود إلى البيت وأروي قصة أخرى، ربما هي قصة الأصدقاء الذين سمعوا القصة السابقة؛أدخل إلى الحمام، وبينما أنا أفرك جسدي بالصابون، أروي لنفسي فكرة قصة تدور في ذهني منذ عدة أيام... هذا يعني أنني أعاني من نزوة القصّ المباركة. وأتساءل: هل يمكن نقل هذه النزوة إلى الآخرين؟هل من الممكن تعليم **الهواجس** للآخرين؟ ما يمكن لأحدنا عمله فعلاً هو مشاطرة التجارب، وعرض المشكلات، والتحدث عن الحلول التي وجدها والقرارات التي كان عليه أن يتخذها، ولماذا فعل هذا الأمر و لم يفعل ذاك،ولماذا حذف من القصة موقفاً معيناً وأدخل شخصية جديدة... أليس هذا هو ما يفعله الكتّاب عندما يقرؤون لكتّاب آخرين؟ فنحن الروائيين لا نقرأ الروايات إلا لكي نعرف كيف كُتبت. فأحدنا يقلبها، يفككها، ويرتب القطع والأجزاء..يعزل فقرة جانباً، يدرسها، وتأتي لحظة يستطيع فيها أن يقول:«آه، أجل، ما فعله هذا الكاتب هو أنه وضع هذه الشخصية هنا ونقل هذا الموقف إلى هناك، لأنه يحتاج فيما بعد إلى...» وبكلمات أخرى، فإن أحدنا يفتح عينيه جيداً، ولا يسمح للتنويم المغناطيسي بأن يستولي عليه، محاولاً أن يكتشف خدع الحاوي. فالتقنية، والمهنة، والخدع هي أمور يمكن